

تفسير ابن كثير

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ^ج وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

وقوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، حدثنا عكرمة بن

عمار ، عن أبي زميل سماك الحنفي ، عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت

ويقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : قد

قد ! ويقولون : لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . ويقولون : غفرانك ،

غفرانك ، فأنزل الله : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون) قال ابن عباس : كان فيهم أمانان : النبي - صلى الله عليه وسلم -

والاستغفار ، فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - وبقي الاستغفار . وقال ابن جرير :

حدثني الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس

قالا قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرم الله من بيننا (اللهم إن كان هذا هو الحق

من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فلما أمسوا ندموا على ما

قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم ! فأُنزل الله - عز وجل - : (وما كان الله [ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله [معذبهم وهم يستغفرون) إلى قوله : (ولكن أكثرهم لا يعلمون) [
الأنفال : 34] . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم) يقول : ما كان الله ليعذب قوما وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ، ثم قال : (
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) يقول : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في
الإيمان ، وهو الاستغفار - يستغفرون ، يعني : يصلون - يعني بهذا أهل مكة . وروي عن
مجاهد ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، وسعيد بن جبير ، والسدي نحو ذلك . وقال الضحاك
وأبو مالك : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) يعني : المؤمنين الذين كانوا بمكة
وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الغفار بن داود ، حدثنا النضر بن عري [قال
[قال ابن عباس : إن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من
قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم : فأمان قبضه الله إليه ، وأمان بقي فيكم ، قوله :)
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) قال أبو صالح
عبد الغفار : حدثني بعض أصحابنا ، أن النضر بن عري حدثه هذا الحديث ، عن مجاهد ،

عن ابن عباس .وروى ابن مردويه وابن جرير ، عن أبي موسى الأشعري نحوه من هذا وكذا روي عن قتادة وأبي العلاء النحوي المقرئ .وقال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عباد بن يوسف ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنزل الله علي أمانين لأمتي : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت ، تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، من حديث عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله - صلى الله عليه عليه وسلم - قال : إن الشيطان قال : وعزتك يا رب ، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الرب : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني .ثم قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .وقال الإمام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا رشدين - هو ابن سعد - حدثني معاوية بن سعد التجيبي ، عن حدثه ، عن فضالة بن عبيد ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : العبد آمن من عذاب الله ما

استغفر الله ، عز وجل .